لعلهـــــم يتفكـــــــرون

فـــي الديـــن و الحيـــاة. . . مقاربـــات نفسانيـــــة (5)

http://www.arabpsynet.com/Documents/DocSamarraiReligion&Life5.pdf

د. صـــــادق السامرائـــــي
أمريكـــا – العـــراق
sadiqalsamarrai@gmail.com

هـــل رسبنـــــا في ديننـــــا؟!

لا ندري كم من الذين يحسبون أنفسهم (رجال دين) سينجحون في امتحان الكلمة ومعناها في كلمات القرآن

لا يبدو أن العديد من مدّعي المذاهب قد عرفوا شيئا أصيلا عن مذاهبهم, وفقهوا دينهم , فالإناء ينضح بما فيه, ومَن يعرف دينه ومذهبه لا يعمل إلا بما يرضي الله تعالى ويرحم عباده ويساهم في إسعاد الناس

هل أن مَن يدّعون بالمذاهب ويتظاهرون بها , يفهمون صفحة واحدة من نهج البلاغة, أو بضعة صفحات من أمهات كتب جهابذة الفكر الإسلامي المنير , أو مَن يدّعي الدراية الفصل بالإسلام يفهم ما في القرآن

كانت سرعة العرب في حياتهم الماضية تقاس بسرعة الحصان والبعير واليوم بسرعة السلحفاة, لأنهم إنشغلوا بالسفاسف والخرافات وأصبحت نقاشاتهم البيزنطينية تملأ الأسماع , وبعضهم يريد أن يجعل الحياة محمولة على رأس إبرة.

وإنهمكوا بفلان قال كذا وفلان يجب أن يقول كذا , وعلى هذا أن يفعل هكذا وليس كذلك , ومَن قالوا ومَن فعلوا قد صاروا ترابا منذ قرون.

وإجتهدوا بما يُهلكهم ويغيّب وجودهم ويذلهم ويجعل دينهم مصيبة عليهم.
كما تفرغوا لمشاكل الأموات, لأن الحياة ليست هدفهم وحقهم , وكأن الموت حرفتهم وأصل حديثهم, فانشغلوا بالأكفان والأحزان والبهتان.

ولا ندري كم من الذين يحسبون أنفسهم (رجال دين) سينجحون في امتحان الكلمة ومعناها في كلمات القرآن.
ولا يبدو أن العديد من مدّعي المذاهب قد عرفوا شيئا أصيلا عن مذاهبهم, وفقهوا دينهم , فالإناء ينضح بما فيه, ومَن يعرف دينه ومذهبه لا يعمل إلا بما يرضي الله تعالى ويرحم عباده ويساهم في إسعاد الناس.

وما يجري عندنا يؤكد غير ذلك ويشير إلى الرسوب في الدين.
"فالدين العمل"
"وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون..." التوبة 105

فهل أن مَن يدّعون بالمذاهب ويتظاهرون بها , يفهمون صفحة واحدة من نهج البلاغة, أو بضعة صفحات من أمهات كتب جهابذة الفكر الإسلامي المنير , أو مَن يدّعي الدراية الفصل بالإسلام يفهم ما في القرآن.

فتعالوا إلى أن نمتحن بعضنا, ونسأل أنفسنا عن معاني ما نقرأه ونسمعه من القرآن , فنحن لا نتفكر ولا نتأمل بل نردد على وقع الأنغام, وسنجد بأننا على غير ما نظن وقد لا تصدقون وتغضبون وتنفعلون , لكن الواقع رغما عنا يؤكد ذلك بوضوح لا يخفى على عاقل.

فالكثير من المثقفين والمتعلمين اليوم يقولون " نسمع القرآن ونقرأه لكننا لا نفهم ما نسمع ونقرأ" . هذا هو حال المثقفين والمتعلمين فكيف بحال عامة الناس.

"وقال الرسول يا رب إن قومي إتخذوا هذا القرآن مهجورا" الفرقان 30

أجل إن الحال ينبئ بسوء المآل وعظيم الأمية , وبتنامي الجُهال وسيطرتهم على كل مقام ومقال. والعارفون بالدين لهم دور كبير في الموضوع , لأنهم يفترضون أن الناطقين باللغة العربية يفهمون ما يقولون , وهذا غير صحيح, لأن قدرات العربي اللغوية قد إضمحلت ومفرداته تضاءلت , لدرجة أنه ما عاد يمتلك الأدوات التواصلية اللازمة لتسيير أمور يومه , فإستعاض عن عقله بعضلاته في زمن لا تنفع فيه العضلات.

فهل وجدتم مَن يتحدث عن معاني الدين الفكرية والأخلاقية وآداب التعامل مع الناس , وعن المحبة والرحمة والخلق الجميل وليس عن كيف وأخواتها , التي قد تكون مهمة لكنها ليست ذات أولوية وتقدم على فهم الدين ومعانيه.

فالنبي الكريم (ص) لم يبدأ دعوته بهذه الأشياء. وإنما بدأها بكلمة "إقرأ" و "قل هو الله أحد", بدأها بالتوحيد والرحمة والمعرفة والمحبة والعدل والنقاء والأخوة واستنهاض العقل, وإطلاق أنواره التي تقرّب الناس إلى بعضهم وبارئهم وبالحث على أعمال الخير. وبدأها بهو الله الذي لا إله إلا هو... ولم يبدأ بالدعوة لنفسه ولأهله وحاشيته.

" قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي إنما إلهكم إله واحد..." الكهف 110

فهل أن هناك إنحراف مقصود وخطير في الثقافة الإسلامية , وتوجه نحو إخفاء معالم الدين السمحاء الخالصة الطاهرة , وإعتبار الدين نهج كراسي وعمائم ومناصب وأحزاب وصراعات دامية , وفرق وطوائف متناحرة ومستعدة لفناء بعضها البعض تحت راية الدين؟

وهل أصبح الدين مطية لمن يريد أن يحقق أغراضا دنيوية ذات معالم ترابية يائسة, وصار أطماعا وتجهيلا وإستعبادا ومسكا للبشر المغلوب على أمره من عنقه؟

فالدين ما أضحى نورا ومحبةً وشفقة , بل بؤسا وشقاءا وضياعا وصراعا , ودمارا وخرابا وإستهزاءا بالقيم والأخلاق , وإحتقارا للإنسان الذي أعزّه الله , فأصبح الدين من وسائل إغضاب الله وكتابه ورسوله والذي أصبح واضحا في ديارنا.

إنّ طمس مفاتيح الدين الأساسية وقيمه الأصيلة الجوهرية التي أنارت دروب الإنسانية , تتأكد في حياتنا المعاصرة , فقد أنكرناها وتداعينا إلى سبل الجهل والغواية والضلالة , وأطفأنا أنوار الإسلام وحاربناه بالفعل والعمل السيئ.

فنحن نميل إلى تحويل النعمة إلى نقمة والرحمة إلى انتقام وشؤم!!

ولدينا الكثير ممن يدّعون بأنهم عرب وعندهم مراكز تصدر المقالات والكتب وغيرها , وغاياتهم

لأن قدرات العربي اللغوية قد إضمحلت ومفرداته تضاءلت , لدرجة أنه ما عاد يمتلك الأدوات التواصلية اللازمة لتسيير أمور يومه , فإستعاض عن عقله بعضلاته في زمن لا تنفع فيه العضلات.

هل أن هناك إنحراف مقصود وخطير في الثقافة الإسلامية , وتوجه نحو إخفاء معالم الدين السمحاء الخالصة الطاهرة , وإعتبار الدين نهج كراسي وعمائم ومناصب وأحزاب وصراعات دامية , وفرق وطوائف متناحرة ومستعدة لفناء بعضها البعض تحت راية الدين؟

الدين ما أضحى نورا ومحبةً وشفقة , بل بؤسا وشقاءا وضياعا وصراعا , ودمارا وخرابا وإستهزاءا بالقيم والأخلاق , وإحتقارا للإنسان الذي أعزّه الله

إنّ طمس مفاتيح الدين الأساسية وقيمه الأصيلة الجوهرية التي أنارت دروب الإنسانية , تتأكد في حياتنا المعاصرة , فقد أنكرناها وتداعينا إلى سبل الجهل والغواية والضلالة , وأطفأنا أنوار الإسلام وحاربناه بالفعل والعمل السيئ

ودوافعهم فيما يكتبونه تنمية ورعاية ثقافة الإنتقام والظلم والحقد والكراهية ما بين الناس , وذلك باسم الدين وأعلامه المنيرة, إبتداءً بالرسول الكريم (ص) والأئمة الأطهار وحتى علمائنا الصالحين الأبرار.

وبهذا السلوك السلبي والتجاهل والإغفال تحققت الإساءة , فقد عبرنا عن الخطايا والرزايا وأحمق الأفاعيل , والعالم ينظر إلينا بدهشة ولا يدري بما يحصل , فيحسب أن هناك أديان تتقاتل وليس دين واحد بإله وكتاب ورسول أحد.

العالم ينظر إلينا بدهشة ولا يدري بما يحصل , فيحسب أن هناك أديان تتقاتل وليس دين واحد بإله وكتاب ورسول أحد.

فهل أن الإسلام في محنة لأن المسلمين العرب في تجاهل وغفلة وضعف إجتماعي وحضاري , وتنقصهم مهارات الحوار والتعبير وتقديم الفكرة والفعل , وفقا لما هو قائم في دينهم ولا يخبرون آليات وقوانين؟!

هل أن الإسلام في محنة لأن المسلمين العرب في تجاهل وغفلة وضعف إجتماعي وحضاري , وتنقصهم مهارات الحوار والتعبير وتقديم الفكرة والفعل

"... وجادلهم بالتي هي أحسن..." النحل 125.

فالعرب المسلمون دون أن يعبّروا عن قيم ومعاني الدين بالفعل لا بالقول , وفي هذا تكمن مصيبتهم في دينهم.

والحل الأمثل هو بالعودة إلى اللغة العربية وفهم مفرداتها وإغناء العقول بها , ومن ثم قراءة القرآن والتأريخ بعقول غنية بالمفردات , وليس بعقول خاوية على عروشها, أو بعيون الجهل والعاطفة والإنفعال المبرمج المقيت , الذي يؤدي إلى سلوكيات تتقاطع والقيم والأعراف والأصول الإسلامية المشرقة النبيلة , فعودوا إلى لغتكم لتعرفوا دينكم .

الحل الأمثل هو بالعودة إلى اللغة العربية وفهم مفرداتها وإغناء العقول بها , ومن ثم قراءة القرآن والتأريخ بعقول غنية بالمفردات , وليس بعقول خاوية على عروشها, أو بعيون الجهل والعاطفة والإنفعال المبرمج المقيت

"إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون" يوسف 2 .
أي عليكم أن تعرفوا معاني العربية لكي تفقهوا معانيه.

وأرجو أن يُدرك جوهر المقال , فالغاية أن نستيقظ ونبصر الطريق الذي يؤدي بنا إلى بر الأمان , ويُبقي أمتنا معتصمة بحبل الله المتين الذي يحفظها من المساوئ الشرور .

و"...إن الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم..." الرعد 11

فلسفة البناء المرصوص!!

البناء المرصوص رؤية عربية إسلامية أكدها قادة الدين الأوائل , إبتداءً بالنبي الكريم , وأوضحها القرآن بالدعوة للإعتصام بحبل الله وعدم التفرق والتشتت

البناء المرصوص رؤية عربية إسلامية أكدها قادة الدين الأوائل , إبتداءً بالنبي الكريم , وأوضحها القرآن بالدعوة للإعتصام بحبل الله وعدم التفرق والتشتت , وهي خلاصة سلوكية إقتدارية لتقوية الوجود البشري في أية بقعة أرضية , وبدونه لا يمكن بناء المجتمعات المتمكنة من صناعة الحياة الأفضل والأرقى.

في الزمن المعاصر تناسى العرب هذا المنهج السلوكي الإنساني

وفي الزمن المعاصر تناسى العرب هذا المنهج السلوكي الإنساني القويم , وأمعنوا بالفرقة والتبعثر

وعلى جميع المستويات والتفاعلات , حتى وصل بهم الحال إلى معاداة بعضهم , والإستعانة بأعدائهم على إخوانهم بالعروبة والدين.

بينما المجتمعات المتقدمة عليهم , تترجم فلسفة البناء المرصوص , وتعبّر عنها بقوانين وإصلاحات مكنتها من إستيعاب كافة الأجناس البشرية في أوعية أوطانها , حتى أنجزت بناء فسيفساء الوجود الإنساني الجميل القادر على الإبداع والعطاء الأصيل.

فأين نحن من جوهر ما فينا , وأنوار تراثنا وتأريخنا , ولماذا هدرنا جُمان وجودنا وتحوّلنا إلى هشيم؟!

ألا يحق لنا أن نتسائل في زمن الوجوم العربي الوخيم , والتدهور المروع الأليم , وهذا التخبط العدواني السقيم , الذي أباد الحرث والنسل وأمعن بتشويه الذات والهوية والتأريخ والدين القويم.
وكأن العرب قد طلقوا قيمهم وأخلاقهم ومبادئ صيرورتهم وعقائدهم بأكثر من ثلاثٍ , ولا يزالون في عدوانيتهم على ما يمت بصلة إليهم , وهم يرفعون رايات تشير إلى ما لا يفعلونه أجمعين.

أيها العرب , البناء المرصوص ديدن صيرورتنا , ومنار مجدنا وعلائنا , وإنطلاقنا الحضاري , فإن لم تتراص الصفوف , لن يكون هناك عز وأمن وسلام , وقدرة على التفاعل المعاصر مع الحياة.
فالتراص يعني التفاعل الإيجابي والأخوة الوطنية والإنسانية , والعمل سوية ومعا من أجل المصالح المشتركة , وإستحضار القدرات لمواجهة التحديات , وعدم التفريط بالوطن , وبالقيم الأخلاقية اللازمة لصناعة المجد الإنساني السليم , الذي مضت عليه الأجيال بتواصلها الأخوي المتآلف الحميم , فالعربي غيور على العربي وعلى الإنسان الذي يعيش معه , ولديه القابلية على إستيعاب خلق الله كافة , وبهذا الروحية تحوّلت الأرض العربية إلى وعاء للبشرية , بآلياتها التفاعلية السمحاء وتقديرها لإرادة البشر بأصنافهم وضروبهم , ولهذا برز في تأريخ العرب الحضاري , أناس من جميع الملل والأجناس , لأن الروح العربية قد إستوعبتهم , وتفاعلت معهم وشيّدت بهم ومعهم الوجود الحضاري المعبّر عن فلسفة البناء المرصوص.

وتجدنا اليوم أبناء وطن واحد ودين واحد وعِرق واحد , ونتقاطع ونتعادى وننتهك حرمات بعضنا , ونتهم غيرنا بما يحيق بنا , وما تساءلنا عن غفلتنا وتجاهلنا لمبادئ وقيم البناء المرصوص , وتنازلنا عن الإعتصام بحبل المودة والقوة والرجاء , والتعاضد والتكافل والتعاون والتكاتف الوطني والإنساني الرحيم , ونحن الجُناة على وجودنا ولا متهم غيرنا.
فتراصوا لينصركم الله!!

القويم , وأمعنوا بالفرقة والتبعثر وعلى جميع المستويات والتفاعلات , حتى وصل بهم الحال إلى معاداة بعضهم , والإستعانة بأعدائهم على إخوانهم بالعروبة والدين

أين نحن من جوهر ما فينا , وأنوار تراثنا وتأريخنا , ولماذا هدرنا جُمان وجودنا وتحوّلنا إلى هشيم؟!

أيها العرب , البناء المرصوص ديدن صيرورتنا , ومنار مجدنا وعلائنا , وإنطلاقنا الحضاري

إن لم تتراص الصفوف , لن يكون هناك عز وأمن وسلام , وقدرة على التفاعل المعاصر مع الحياة

التراص يعني التفاعل الإيجابي والأخوة الوطنية والإنسانية , والعمل سوية ومعا من أجل المصالح المشتركة , وإستحضار القدرات لمواجهة التحديات , وعدم التفريط بالوطن

العربي غيور على العربي وعلى الإنسان الذي يعيش معه , ولديه القابلية على إستيعاب خلق الله كافة

بهذا الروحية تحوّلت الأرض العربية إلى وعاء للبشرية , بآلياتها التفاعلية السمحاء وتقديرها لإرادة البشر بأصنافهم وضروبهم

تجدنا اليوم أبناء وطن واحد ودين واحد وعِرق واحد , ونتقاطع ونتعادى وننتهك حرمات بعضنا , ونتهم غيرنا بما يحيق بنا , وما تساءلنا عن غفلتنا وتجاهلنا لمبادئ وقيم البناء المرصوص

إرتباطات ذات صلة

في الديـــن و الحيـــاة . . مقاربـــات نفسانيـــة (4)
http://www.arabpsynet.com/Documents/DocSamarraiReligion&Life4.pdf